Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باعتبارها « ثورة عميقة الجذور . . وانتفاضة إنسان رأى نفسه في جانب وكلّ الأشياء والناس في جانب آخر » (١) .

إلاّ أن « الثورة » التي يتحدّث عنها ماهر في مقاله ليست في الحقيقة سوى تلك الصراعات المبكرّة ، التي خاضها الصبي مع السلطة الأبويّة ، وأزمات المراهقة العنيفة ، التي جعلت « هيسّه » الشاب يقطع حياته المدرسيّه (٤) . أما الذهاب إلى أن « هيسّه » كان يحمل بذور التمرّد ا« منذ الولادة » ، فهي مبالغة خطابيّة ، لا يمكن أخذها على محمل الجدّ . وما من شكّ في أنّ التهويل الذي يمارسه كاتب المقال ، عندما يتكلّم عن « ثورة هرمن هيسّه » ، وكأننا أمام إحدى الثورات الكبرى في التاريخ ، قد تجاوز حدود اللائق والمقبول . ولكن هل ننظر إلى صورة « هيسّه » الثورية هذه كمجرّد انسياق وراء لهجة خطابيّة ، طالما ألفناها في نقدنا الأدبيّ ؟ ربما كان من المفيد في هذا السياق التذكير بأن مقال ماهر عن « هيسه » قد صدر في عام ١٩٦٥ ، أي في وقت اتّضحت فيه التوجّهات الإشتراكيّة للنظام الناصري في مصر ، لا على الصعيد الإقتصادي — الإجتماعي فحسب ، بل على الصعيد الثقافي أيضاً (٣). وقد شكّلت المطالبة بأدب « ملتزم» إجتماعياً وقومياً أحد المظاهر الثقافيّة لذلك التوجه . ومع تنامي دور المثقفين التقدميين في حياة البلاد الثقافية ، تحوّل المطلب المذكور إلى ما يشبه العقيدة الرسميّه . وضمن ذلك السياق التاريخي نشأت صورة « هيسّه » الثوريّة ، التي رسمها ماهر ، والتي سيتراجع عنها في مرحلة لاحقة ، مكتشفاً في هذا الأديب ملامح أخرى ليست ثورية .

وبعد مقدمة « تبجيليّة » يتطرق كاتب المقال مرّة أخرى إلى رواية